

121124 - نبذة عن جماعة " النورسية " أتباع الشيخ سعيد النورسي

السؤال

أود أن أسأل عن جماعة " النورسية " ، ما لها ، وما عليها ، وهل كتبهم تعد من الكتب الإسلامية ؟ وهل يجوز لنا قراءتها ؟ .

الإجابة المفصلة

جاء في " الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة " (1 / 328 - 333) :

- النورسية : جماعة دينية ، إسلامية ، هي أقرب في تكوينها إلى الطرق الصوفية منها إلى الحركات المنظمة ، ركّز مؤسسها على الدعوة إلى حقائق الإيمان ، والعمل على تهذيب النفوس ، مُحدثاً تياراً إسلامياً ، في محاولة منه للوقوف أمام المد العلماني ، الماسوني ، الكمالي ، الذي اجتاح تركيا عقب سقوط الخلافة العثمانية ، واستيلاء " كمال أتاتورك " على دفة الحكم فيها .

- المؤسس هو : الشيخ سعيد النورسي 1873 - 1960م ، ولد من أبوين كرديين ، في قرية " نورس " القريبة من بحيرة " وان " ، في مقاطعة " هزان " بإقليم " بتلس " شرقي الأناضول ، تلقى تعليمه الأولي في بلده ، ولما شبّ ظهرت عليه علامات الذكاء ، والنجابة ، حتى لُقّب بـ " بديع الزمان " و " سعدي مشهور " .

- في الثامنة عشر من عمره أَلَمَّ بالعلوم الدينية ، وبجانب كبير من العلوم العقلية ، وعرف الرماية ، والمصارعة ، وركوب الخيل ، فضلاً عن حفظه القرآن الكريم ، آخذاً نفسه بالزهد والتقشف .

- عندما دخل " الحلفاء " استانبول محتلين : كان في مقدمة المجاهدين ضدهم .

- في عام 1908 م بعد الإطاحة بالسلطان عبد الحميد بتأمر من " جمعية الاتحاد والترقي " التي رفعت شعار (الوحدة ، الحرية ، الإصلاحية) لتخفي وراءه دسائسها ومؤامراتها على الإسلام والمسلمين : أَلَّف بديع الزمان جمعية " الاتحاد المحمدي " ، واستخدموا

نفس شعارات الاتحاديين ، ولكن بالمفهوم الإسلامي ؛ كشفاً لخدعهم التي يتسترون خلفها ، وتجلية لحقيقتهم الماسونية .

– لقد كان العلمانيون الذين حكموا " تركيا " بعد زوال الخلافة يخشون من دعوته ، ويعارضونها أشد المعارضة ، فما كان منهم إلا أن استغرقوا حياته بالسجن ، والتعذيب ، والانتقال من سجن إلى منفى ، ومن منفى إلى محاكمة .

– عاش آخر عمره في " إسبارطة " منعزلاً عن الناس ، وقبل ثلاثة أيام من وفاته : اتجه إلى " أورفه " دون إذن رسمي ، حيث عاش يومين فقط ، فكانت وفاته في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان سنة 1379 هـ .

– قال بديع الزمان للمحكمة عندما كان مسجوناً في سجن " اسكشير " : " لقد تساءلتم هل أنا ممن يشتغل بالطرق الصوفية ، وإنني أقول لكم : إن عصرنا هذا هو عصر حفظ الإيمان لا حفظ الطريقة ، وإن كثيرين هم أولئك الذين يدخلون الجنة بغير طريقة ، ولكن أحداً لا يدخل الجنة بغير إيمان " .

– إن التهم الرئيسية التي كانت توجه إلى " بديع الزمان " في المحاكمات يمكن تلخيصها فيما يلي :

1. العمل على هدم الدولة العلمانية ، والثورة الكمالية .
 2. إثارة روح التدين في تركيا .
 3. تأليف جمعية سرية .
 4. التهجم على مصطفى كمال أتاتورك .
- لكنه كان يتصدى لهذه التهم بمنطق بليغ من الحجة والبرهان حتى أصبحت هذه المحاكمات مجال دعاية له تزيد في عدد أتباعه .

– لقد كرس المؤسس نشاطه ودعوته على مقاومة المد العلماني الذي تمثل في :

1. إلغاء الخلافة العثمانية .
2. استبدال القوانين الوضعية – والقانون السويسري المدني تحديداً – بالشريعة الإسلامية .

3. إلغاء التعليم الديني .
 4. منع الكتابة بالحروف العربية وفرضها بالحروف اللاتينية .
 5. تغيير الأذان من الكلمات العربية إلى الكلمات التركية .
 6. فرض النظرية الطورانية " وأن الترك أصل الحضارات " .
 7. إلزام الناس بوضع القبعة غطاء للرأس .
 8. جعل يوم الأحد يوم العطلة الرسمية بدلاً من يوم الجمعة .
 9. ارتداء الجبّة السوداء ، والعمامة البيضاء مقصور على رجال الدين .
 10. ترجمة القرآن إلى اللغة التركية ، وذلك عام 1350هـ / 1931م ، وتوزيعه في المساجد .
 11. تحريم الاحتفال بعيدي الأضحى ، والفطر ، وإلغاء التقويم الهجري ، وإحداث تغييرات في نظام المواريث .
 12. الاتجاه نحو الغرب ، ومحاكاته في عاداته ، وتقاليده ، واهتماماته .
 13. طمس العقيدة الإسلامية في نفوس الناس بعامة ، والناشئة بخاصة .
- يمتاز شباب هذه الجماعة بالعفة ، والنظافة ، شباب قابض على دينه ، في عصر شاعت فيه الفتن ، والإغراءات ، والانحلال .
- هذا ، وثمة بعض المآخذ على هذه الجماعة :
1. أن هذه الجماعة لم تُعن بنشر عقيدة السلف ، والتوحيد الخالص ، بين أتباعها ، وبين عوام المسلمين ممن يحتاجون إلى تصحيح عقائدهم قبل شغلهم بأمور أخرى .
 - بل تبنت عقيدة " الماتريديّة " التي كانت تُدعم من قبل الدولة العثمانية ؛ فلم تحاول التخلص من هذه العقيدة البدعية .
 2. أنهم لم يستطيعوا تأسيس عمل إسلامي منظم يستطيع التصدي للمكر اليهودي الذي كان متغلغلاً في معظم نواحي الحياة السياسية المعادية للإسلام والمسلمين إذ ذاك ، لكن

الإنصاف يقتضي أن نقر بأن الظروف المحيطة بنشأة هذه الجماعة لم تكن موالية لها للظهور في غير الشكل الذي ظهرت فيه .

3. أن اشتراك بديع الزمان مع آخرين في تأليف " جمعية الاتحاد المحمدي " ليس أكثر من رد فعل ، سرعان ما انفرطت ، فضلاً عن استعداد الاتحاديين عليه ، وتركيزهم الكيد ، والتآمر للقضاء عليه ، وعلى دعوته .

4. إن تخلي هذه الجماعة عن السياسة واتخاذ سعيد النورسي شعار " أعوذ بالله من الشيطان والسياسة " وذلك منذ عام 1921م : قد ترك أثراً سلبياً على أتباعها إذ وقع بعضهم فريسة لأحزاب علمانية .

5. يؤخذ على الشيخ تخليه عن مساندة الشيخ سعيد الكردي الذي قام بثورة ضد مصطفى كمال أتاتورك سنة 1925م واقفاً إلى جانب الخلافة ، وقد حدثت معارك رهيبة بينه وبين الكماليين في منطقة " ديار بكر " سقط فيها آلاف من المسلمين .

6. ويأتي هذا الموقف انطلاقاً من فكره في وجوب جهاد النفس أولاً ، ثم الدعوة إلى تنوير الأفكار ، وقد نادت الجماعة بإصلاح القلوب وعدم الدخول في معارك داخلية مع المخالفين المسلمين سواء كانوا حكاماً ، أو محكومين ، والتزام طريق الدعوة السلمية ، والتطور التدريجي ، ولا يلجأ إلى الجهاد المسلح إلا ضد العدو الخارجي من الكفار ، والزنادقة .

7. لدى بعض أفراد " جماعة النور " - مؤخراً - شعور بالانعزالية ، والاستعلاء ، وهذا أفقدهم القدرة على التغلغل بين طبقات الشعب المسلم لدعوته وتوعيته .

- بلغ عدد أعضائها أكثر من مليون شخص ، يقضي أحدهم عمره في استنساخ " رسائل النور " ، وتوزيعها ، وكانت الفتيات نشيطات في ذلك كثيراً .

أنتهى باختصار وتصرف يسير .

ولما سبق ذكره فإننا لا ننصح بقراءة كتب هذه الجماعة ، إلا للمتخصص وطالب العلم المميز ؛ لما تتبناه من اعتقاد مخالف لأهل السنة والجماعة ، وجهود شيخهم في نصره الإسلام مشكورة ، ونسأل الله أن يثيبه عليها ، لكن هذا لا يجعلنا نزكي اعتقاده المخالف ، ولا نزكي من بعده ممن هو على من جماعته ، وقد افترق أتباعه كثيراً ، ولا

يمكن جمعهم في سياق واحد ، وإنما يكون الحكم على كل واحد منهم أو طائفة بحسب ما يُظهر من اعتقاد ، أو منهج.

والله أعلم